

الكشاف

ومعنى " خلصوا " اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم " نجيا " ذوي
نجوى أو فوجا نجيا أي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا . وأحسن منه أنهم تمحضوا تناجيا
لاستجماعهم لذلك وإفاضتهم فيه بجد واهتمام كأنهم في أنفسهم صورة التناجى وحقيقته وكان
تناجيهم في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون ؟ وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم ؟ كقوم
تعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا إلى التشاور " كبيرهم " في السن وهو روبيل وقيل
رئيسهم وهو شمعون : وقيل كبيرهم في العقل والرأي وهو يهوذا " ما فرطتم في يوسف " فيه
وجوه : أن تكون ما صلة أي : ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم . وأن
تكون مصدرية على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الطرف وهو " من قبله " ومعناه
: ووقع من قبل تفريطكم في يوسف . أو النصب عطفا على مفعول " ألم تعلموا " وهو " أن
أباكم " كأنه قيل : ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وأن
تكون موصولة بمعنى : من قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة
ومحله الرفع النصب على الوجهين " فلن أبرح الأرض " فلن أفارق أرض مصر " حتى يأذن لي أبي
" في الانصراف إليه " أو يحكم لي " بالخروج منها أو بالانتصاف ممن أخذ أخي أو بخلاصه
من يده بسبب من الأسباب " وهو خير الحاكمين " لأنه لا يحكم أبدا إلا بالعدل والحق .
" ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا
للغيب حافظين " .
وقرئ : سرق أي نسب إلى السرقة " وما شهدنا " عليه بالسرقة " إلا بما علمنا " من سرقة
وتيقناه لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أبين من هذا " وما كنا للغيب حافظين " وما
علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق . أو ما علمنا أنك تصاب به كما أصبت بيوسف . ومن
قرأ : سرق فمعناه : وما شهدنا إلا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب : للأمر الخفي
حافظين أسرق بالصحة أم دس الصاع في رحله ولم يشعر .
" وسل أهل القرية التي كنا فيها والعيير التي أقبلنا فيها إنا لصادقون قال بل سولت لكم
أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم " .
" القرية التي كنا فيها " هي مصر أي أرسل إلى أهلها فسلمهم عن كنه القصة " والعيير التي
أقبلنا فيها " وأصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب . وقيل من أهل صنعاء
معناه : فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوهم ف " قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا
" أردتموه وإلا فما أدرى ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة لولا فتواكم وتعليمكم " بهم

جميعا " بيوسف وأخيه وروبيل أو غيره " إنه هو العليم " بحالي في الحزن والأسف " الحكيم
" الذي لم يبتلني بذلك إلا لحكمة ومصلحة .
" وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم " .
" وتولى عنهم " وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا به " يا أسفي " أضاف الأسف وهو أشد الحزن
والحسرة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة والتجانس بين لفظتي الأسف ويوسف مما يقع
مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع ونحوه " اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم " التوبة : 38 ، " وهم
ينهون عنه وينأون عنه " الأنعام : 26 ، " يحسبون أنهم يحسنون " الكهف : 104 ، " من سبأ
نبأ " النمل : 22 ، وعن النبي A : " لم تعط أمة من الأمم إنا □ وإنا إليه راجعون عند
المصيبة إلا أمة محمد A . ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع . وإنما قال
يا أسفي " . فإن قلت : كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزة الأحدث أشد على
النفس وأظهر أثرا قلت : هو دليل على تمادي أسفه على يوسف وأنه لم يقع فائت عنده موقعه
وأن الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا .
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده